٤٦

يقول

ما راقدا والجليل يحفظه • من كل سوء يكون في الظلم
كيف تنام العيون عن ملك • تأتيك منه فوائد النعم

فانتبه الفتى على كلام ذي النون فاخبره الخبر فتاب ونزع اثواب اللهو ولبس اثواب السياحة وساح ومات على تلك الحالة رحمه الله تعالى واسم ذي النون رحمه الله تعالى ثوبان بن ابراهيم **وقيل** الفيض بن ابراهيم **ومن كلامه** رحمه الله ورضي عنه حقيقة المحبة ان تحب ما احبه الله تعالى وتبغض ما ابغضه الله تعالى وتطلب رضاه وترفض جميع ما يشغلك عنه وان لا تخاف فيه لومة لائم وان تعزل نفسك عن ردائتها وتدبيرها فان اشد الحجاب رؤية النفس وتدبيرها **وقال** رحمه الله تعالى لا يزال العارف ما دام في الدنيا ما بين الفخر والفقر فاذا ذكر الله افتخر وان ذكر نفسه افتقر **وقال** رضي الله عنه ليس بذي لب من جد في امر دنياه وتهاون في امر آخرته ولا من سفه في مواطن حلمه ولا من تكبر في مواطن تواضعه ولا من فقدت منه التقوى في مواطن طبعه ولا من غضب من حق ان قيل له ولا من رغب فيما يرغب العقلاء فيه ولا من رغب فيما زهد العقلاء فيه ولا من طلب الانصاف من غيره لنفسه ولا من نسي الله تعالى في مواطن طاعته وذكر الله تعالى في مواطن الحاجة اليه ولا من جمع العلم ليعرف به ثم اثر عليه هواه عند تعلمه ولا من قل منه الحياء من الله تعالى على جميل ستره ولا من اغفل الشكر على اظهار نعمه ولا من عجز عن مجاهدة عدوه ولا من جعل مروته لباسه ولم يجعل ادبه درعه وتقواه لباسه ولا من جعل معرفته وعلمه تطرفا او تزينا في مجالسه ثم قال استغفر الله العظيم ان الكلام كثير وان لم تقطعه لم ينقطع **وحكي ان** بعض مشايخ عن ذي النون رحمه الله تعالى قال قلت لبعض الرهبان ما معنى المحبة فقال الاكاد العبد حمل محبتين من احب الله لا يحب الاغيار ومن يحب الله لا يحب الاغيار لا يحب الله سرا وجل خالصا فتفكر في حالك من اي الفريقين انت قال صف لي المحبة فقال المحبة عقل ذاهل ومدمع ساكب ويوم طريد ونوم شريد وشوق شديد والحبيب يفعل ما يريد **قال** ذي النون رحمه الله فعمل معي هذا الكلام فعلمت انه خرج من المعدن وان الراهب يسلم ثم فارقته فبينما انا اطوف بالكعبة واذا الراهب يطوف وقد نحل فقال لي يا ابا الفيض نعم الصلح وانفتح باب المؤانسة ومن الله علي بالاسلام وحملني ما عجزت عنه السموات والارض قال ذو النون رحمه الله تعالى حمل نفسه محبة الله عز وجل التي عجزت عنها صم الجبال وحملها اخلاء الرجال بلطائف الاحوال **وانشد**

حبك يا سولي ويا منيتي • قد انحل الجسم وقد كده
لو ان ما في القلب من حبكم • بالجامد الصلد لقد هده

ثم قال ذو النون لا احيا ولا اموات ولا صحاة ولا سكرى ولا مستيقظون ولا طاعنون ولا مقيمون ولا صرعى ولا اصحاء ولا مرضى ولا منتبهون ولا نيام فهم كاصحاب الكهف لا يدرون

ما يفعل بهم

ما يفعل بهم وتقلبهم ذات اليمين وذات الشمال **قال الامام** ابو الفرج الجوزي ذو النون رحمه الله تعالى اصله من النوبة وكان من اهل اخميم فنزل مصر وسكنها ويقال اسمه الفيض وذو النون لقب **وقال الامام** القشيري في رسالته وكان ذو النون قد فاق اهل هذا الشان وصار واحد وقته علما وادبا وحالا وكانت وفاته رحمه الله لليلتين خلتا من ذي القعدة سنة ست واربعين ومائتين **قال** ابن خلكان رحمه الله ودفن رحمه الله بالقرافة الصغرى **واما معروف** رحمه الله عليه فانه ابن فيروز الكرخي كان مشهورا باجابة الدعوة واهل بغداد يستسقون بقبره ويقولون قبر معروف ترياق مجرب **وكان سري** السقطي رحمه الله تلميذه وقيل لمعروف في مرض موته اوص فقال اذا مت فتصدقوا بقميصي فاني اريد ان اخرج من الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا **ومر معروف** رحمه الله يوما بسقاء وهو يقول يرحم الله من يشرب وكان صائما فتقدم وشرب فقيل له الم تكن صائما قال بلى ولكن رجوت دعاءه **توفي** رحمه الله سنة ثلاث ومائتين **وقال** الزمخشري في ربيع الابرار وزعموا ان ارض حمص لا يعيش فيها العقارب وزعم اهلها ان ذلك لطلسم هناك قالوا وان طرحت فيها عقرب غريبة ماتت من ساعتها وحمص مدينة معروفة في مشارق الشام لا تنصرف للعلمية والعجمة والتانيث وهي من المدن الفاضلة **وفي** حديث ضعيف انها من مدن الجنة **وكان في** اول الامر اشهر بالفضل من دمشق **وذكر** الثعلبي انه نزلها سبعمائة رجل من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين **فائدة** ورقية العقرب جائزة لما **روى** مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال لدغت رجلا عقرب ونحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل يا رسول الله ارقيه قال صلى الله عليه وسلم من استطاع منكم ان ينفع اخاه فليفعل **وفي** رواية فجاء عمرو بن حزم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله انه كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب وانك نهيت عن الرقى فقال صلى الله عليه وسلم اعرضوها علي فعرضوها عليه فقال صلى الله عليه وسلم ما ارى بها باسا من استطاع منكم ان ينفع اخاه فلينفعه **وفي** رواية اعرضوا علي رقاكم لا باس بالرقى ما لم يكن فيها شيء فالرقى جائزة بكتاب الله او بذكره ومنهي عنها اذا كانت بالعجمية او بما لا يدرى معناه لجواز ان يكون فيه كفر واختلفوا في رقية اهل الكتاب فجوزها ابو حنيفة وكرهها مالك خوفا ان يكون مما بدلوا ومن الرقى المجربة النافعة ان يسال الراقي الملدوغ الى اين انتهى الوجع من العضو فيضع على اعلاه حديدة ويقرا العزيمة ويكررها وهو ان يجرد موضع الالم بالحديد الى ان ينتهي مجردا الى اسفل الوجع فاذا اجتمع في اسفله جعل يمص ذلك حتى يذهب جميع الالم ولا اعتبار بفتور العضو بعد ذلك **وهي** هذه سلام على نوح في العالمين وعلى محمد في المرسلين من حاملات السم اجمعين ولا دابة بين السماء والارض الا ربي اخذ بناصيتها اجمعين كذلك نجزي المحسنين ان ربي على صراط مستقيم نوح نوح قال لكم نوح من ذكرني فلا تاكلوه ان ربي بكل شيء عليم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم **ورايت** بخط ابن الصلاح في كتاب رحلته فوائد لرقية العقرب قال ذكر ان الانسان يرقي بها فلا تلدغه

فائدة

Copyright King Saud University